جنـــاية أحمد أمين
على الأدب العربي
للدكتور زكي مبارك
— ١٤ —

أبدأ حديث اليوم بالاعتذار لفريق من القراء يريدون أن نكثر من الشواهد كما صنعنا عند الكلام عن إحساس ابن خفاجة بالطبيعة والوجود ، فالفصال بيني وبين حضرة الأستاذ أحمد أمين يمسّ شؤوناً لا تهمّ غير الخواصّ ، وهم في غنى عن سوق الشواهد وضرب الأمثال

أما الأديب الذي كتب من القدس ولم يذكر اسمه ولا عنوانه

والواقع أننا كنا نقرأ الصحف الإنجليزية يومئذ فنطلع فيها على أخطر الأخبار وأعنف اللهجات في انتقاد تقصير الحكومة . وكانت هذه الصحف كثيرة الانتشار في مصر لانتشار الضباط والجنود الإنجليز فيها ، فإذا وصل بها البريد بعد تقطع وروده فترة من الزمن علمنا منها ما لا سبيل إلى العلم به من غيرها ، وعجبنا لشدة الحجر على الصحف المصرية بالقياس إلى تلك الحرية البالغة وتلك الصراحة الجريئة

فلما ذكرت الصحف الإنجليزية للمستر « هورنبلور » نظر إليّ طويلاً ثم قال : هل أنت من الحزب الوطني ؟

قلت : كلا . ولكني من المصريين

قال : حسن . نحن لا نتفق ، وأومأ إلى بالتحية . . . وانصرفت وأنا بريء من الكتوبجية وخلو من العمل في عالم الحرب الذي لا متسع فيه لصناعة الأدب ولا لصناعة الصحافة !

* * *

إلا أن الرقابة بغير غرض أهون كثيراً من رقابة يفرضها على الصحف رجل ينطوي على غرض خفي لا علاقة له بواجب الوظيفة

فقد كان من الرقباء من يطمع في المكافأة ، وكان منهم من يتعمد حذف الأخبار من بعض الصحف لكي تنفرد بنشرها صحيفة أخرى بينه وبين أصحابها لمة قرابة أو مصاهرة

وقى الله الصحافة المصرية شر الرقابة « بغرض » والرقابة المنزهة عن الأغراض على السواء !

عباس محمود العقاد

فأنا أرجوه أن يعفيني من إثبات رأيه في الأستاذ أحمد أمين لما فيه من إيذاء . وأما رأيه فيّ فلا يحتاج إلى إثبات ؛ ولعله استقاه من كتاب « ليلى المريضة في العراق » وأنا راض عما شهدت به على نفسي في أكثر مؤلفاتي . وكنت أستطيع أن أقول إن الصور التي أضفتها إلى نفسي ليست صحيحة ، وإنما جعلت نفسي صورة إنسانية أدرس على حسابها ما في الناس من محاسن وعيوب ، ولكني في الواقع لا أهتم بأقاويل الناس ولا أقيم وزناً للأراجيف ، لأني مؤمن أصدق الإيمان بأن الناس لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، فهم أعجز من أن ينفعوني أو يضروني ؛ وأنا فوق ذلك أعرف أن الأساس السليم هو خلوص النية ، وسلامة ما بيني وبين فاطر الأرض والسموات ، وهو عزّ شأنه يعلم ما بينه وبيني ، ولولا فضله ورحمته وستره لكنت اليوم من الهالكين

كم تمنيت لو استطعت شكر الله على نعمه وآلائه ، ولكن هيهات ، فلله نعم تجلّ عن الحمد والثناء ، ومن تلك النعم نعمة الرضا المطلق بما كتبه وقضاه ، فما أذكر أبداً أني جزعت أو ضجرت من مكروه يُلمّ بي . وهناك نعمة أعظم تفضل بها عليّ الله ، وهي الإيمان بأنه تباركت أسماؤه هو وحده القادر على الضر والنفع ، فما خشيت غيره ولا رجوت سواه

فإن كنت صادقاً فعند الله جزاء الصدق ؛ وإن كنت كاذباً فالله وحده هو الذي يملك ستر العيوب ، وغفر الذنوب ، وعليه أعتمد في نجاتي من شر نفسي

مولاي ! أنا أحب أن أكثر من الثناء عليك ، ولكني أخشى الوقوع في مزالق الرياء ، فارض مني بالقليل يا من لا يعرف القليل في الإحسان إلى العاصين والطائعين

إن الكافرين بنعمتك لم يفتهم برك وإحسانك ، فكيف يفوتني لطفك وعفوك وسترك وأنا في سريرة نفسي من أخلص عبادك !

مولاي ، إليك الأمر كله فافعل ما تشاء ، ولن ترائي إلا حيث تحبّ في جميع الأحوال

* * *

أرجع كارهاً إلى محاسبة الأستاذ أحمد أمين :

صرح الأستاذ بأن الدين له أثر كبير في الأدب « لأنه من ناحية مصدر كبير من مصادر الإلهام الأدبي ، ومن ناحية أخرى إذا كان الأديب ذا دين وثيق جامد تأثر أدبه بمقليته فخرج مثله

مادياً جامداً ، وإذا كان دينه ضيق الخيال لاصقاً بالحجارة والأرض كان خياله فى أدبه غالباً كذلك ، لأن نفسية الإنسان وعقليته وحدة لا تتجزأ ، وإن اختلفت مناحيها ومظاهرها . من أجل هذا نرى الأدب الجاهلى فى الكثير الأغلب مادياً لا معنوياً ، ولا روحياً »

ذلك كلام أحمد أمين . وهو بهذا الكلام يضع قاعدة أدبية : هى تأثر الأدب بالدين

فدين الجاهلية فى رأيه دين أرضى وضيع ، وكذلك كان أدبهم ، لأن الأدب من صور الدين

ولكن العرب لم يطل عهدهم بالوثنية ، فقد أنعم الله عليهم بالإسلام ، وهو دينٌ سماويٌّ رفيع ، فكان الواجب أن يتأثر أدبهم بذلك الدين فيسلم من تلك الصبغة الأرضية الوضيعة

منطق الأستاذ أحمد أمين يقضى بذلك

ولكن الرجل يصر على رأيه فى تحقير العقلية العربية فيجزم بأن الشعر العربى لم يتغير بعد الإسلام ، وإنما ظل فى أسر العقلية الجاهلية

فهل يكون معنى ذلك أنه كان مخطئاً حين قال بتأثر الأدب بالدين ؟

أم يكون معنى ذلك أن الإسلام لم يستطع أن يمحو تلك العقلية الجاهلية ؟

لا هذا ولا ذاك

فالعرب فى جاهليتهم تأثروا بالوثنية ، وتأثروا فى إسلامهم بالإسلام ، ولكن أحمد أمين يمزح فى مواطن لا يقبل فيها المزاح

وإلا فمن الذى يقول بأن الشعر العربى لم يتغير ولم يتطور بعد ظهور الإسلام ؟

هل كان فى الجاهلية شاعر كأبى العتاهية فى الزهديات ؟

هل كان فيهم شاعر كالشريف الرضى فى الحجازيات ؟

هل كان فيهم شاعر كأبى نواس فى الخمريات ؟

هل كان فيهم شاعر كابن المعتز فى التشبيهات ؟

هل كان فيهم شاعر كابن الفارض فى الوجدانيات ؟

هل كان فيهم شاعر كابن خفاجة فى الورديات ؟

هل كان فيهم شاعر كشوقى فى التاريخيات ؟

هل كان فيهم شاعر كحافظ فى الاجتماعيات ؟

وهل استطاع الشعراء الجاهليون أن يصنعوا ما صنع الشعراء الإسلاميون فى تنويع القوافى والأوزان ؟

هل عرفوا الابتكار الذى ابتدعه الأندلسيون والمصريون والعراقيون ؟

هل عرفوا تسجيل التاريخ بالشعر كالذى صنعه بعض شعراء مصر والأندلس ؟

إن أحمد أمين يشهد على نفسه بما لا أدرى حين يحكم بأن الشعر الإسلامى صورة من الشعر الجاهلى ؛ وإلا فإن ضاق ذرعاً بهذا الوصف فليدلنا على باحث يؤيده فى هذا الرأى الغريب

وهل فى الدنيا كلها رجل يجرؤ على القول بأن الشعر الإسلامى فى مختلف عصوره ليس إلا نسخة ثانية من الشعر الجاهلى ؟

إن أحمد أمين افتتح مقالاته فى مجلة الثقافة بتلخيص كتاب الموشى ، وهو كتاب يشرح أفانين الشعراء فى وصف حياة القصور وملاعب الترف واللين

فهل كان فى شعراء الجاهلية من يعرف تلك الأفانين ؟

ومن هم العرب بعد الإسلام فى ذهن أحمد أمين ؟

يجب أن نعرف أولاً من هم العرب فى ذهن هذا « الأديب » فظاهر كلامه يدل على أنهم سكان البوادى العربية ، وسكان البوادى يتطورون تطوراً بطيئاً جدا ، وقد تظل أحوالهم متقاربة الأشكال والأوضاع ألوفاً من السنين . ومع ذلك لا يمكن القول بأن الإسلام لم يغير سكان البوادى ولم ينقلهم من حال إلى أحوال فى العقائد والتصورات ، لأن الإسلام رجّ البوادى العربية رجة عنيفة وحول سكانها إلى رجال مؤمنين يتابعون ما فى القرآن من صور النعيم والعذاب . ولو أن أشعار سكان البوادى دُوِّنت وعرفت مغازيها ومراميها لاستطعنا أن نعرف إلى أى حد أثر الإسلام فى تلوين الصور الشعرية عند سكان البوادى العربية

ولكن أحمد أمين قد لا يرضى بظاهر كلامه فيقول إن العرب بعد الإسلام هم الأمم التى تكلمت لغة القرآن فى الشرق والغرب بعد ازدهار الحضارة الاسلامية

إن قال ذلك فقد حق عليه الخطأ فيما ادعاه من خطر سيطرة القرآن على الأخيلة الشعرية فى تلك الشعوب

إن أحمد أمين لم يدرس الشعر الإسلامى دراسة جدية ، وماضيه العلمى يشهد بذلك ، فأعماله كلها كانت محصورة فى الدراسات الشرعية والأخلاقية ، ولو شئت لذكّرته بالأساس الذى أقيم عليه كتاب فجر الإسلام ، فقد كان مفروضاً أن يدرس أحمد أمين

تطور التأليف ، وأن يدرس طه حسين تطور الأدب ، وأن يدرس عبد الحميد العبادى تحوّل السياسة . فالرجل فى نفسه وفى أنفُس زملائه مؤلف لا أديب

وما يعيب أحمد أمين ألاّ يكون أديباً ، فله مواهب فى شؤون غير شؤون الأدب تعوّض عليه هذا النقص . ولو وقف حياته على دراسة الفقه والتوحيد لظفر بنصيب من التفرد والتفوق

ولكن يعيب أحمد أمين أن يحاول فهم سرائر الشعراء والكتاب والخطباء ، وهو ليس بالشاعر أو الكاتب أو الخطيب

وشاهد ذلك موجود : فهو يحكم بأن الشعراء لم يتأثروا بالقرآن ، مع أنه لو نظر فى كتب البلاغة وكتب الأدب لعرف أن تضمين آيات القرآن كان من الأغراض الملحوظة عند الشعراء، ولعرف أيضاً أن حفظ القرآن كان من الفرائض التى يتواصى بها الشعراء

لو درس أحمد أمين تاريخ الأدب لعرف أن فى الشعراء من كان يقيّد نفسه حتى يحفظ القرآن ، ولعرف أن أبا إسحاق الصابى وهو على غير الملة الإسلامية كان يقرأ سوراً من القرآن قبل أن يشرع فى النظم أو الإنشاء ، حتى صح القول بأن بلاغة القرآن كانت تجرى على سنان قلم أبى إسحاق

ولما اتّهم أبو تمام بأنه يشبه ممدوحه بأجلاف العرب ارتجل فقال :

لا تنكروا ضربى له من دونه ... مثلاً شروداً فى الندى والباس
فالله قد ضرب الأقلّ لنوره ... مثلاً من المشكاة والنبراس

وهذه البديهة تشهد بأن أخيلة القرآن كانت تلاحق ذلك الذهن الفنان

واتفق مرة أن اعترض أحد الأدباء على الاستعارة فى قول حبيب :

لا تســـقنى ماء الملام فإننى ... صبٌّ قد استعذبتُ ماء بكائى

وأرسل خادمه يقول : إن مولاى يرجوك أن تملأ هذه الكأس من ماء الملام ! فقال حبيب : قل لمولاك يتفضل أولاً بإرسال ريشة من جناح الذل !

فهل هناك أبلغ من هذه الشواهد فى الدلالة على أن الشعراء كانوا يتأثرون أشد التأثر بأخيلة القرآن ؟

* * *

وهنا مسألة دقيقة قد ينتفع بها الأستاذ أحمد أمين، وهى مسألة لم تُدرس قبل اليوم ، وسيكون لها صدًى فى البيئات التى تهتم بدراسة الشعر الجاهلى

وتلك المسألة هى تأثير القرآن فى الشعر الجاهلى نفسه

ولكن كيف ؟ إن هذا لو صح لكان من الغرائب . وهل يؤثر القرآن فى الشعر الجاهلى مع أن الشعر الجاهلى أسبق ؟

نعم ، القرآن أثر فى الشعر الجاهلى تأثيراً شديداً فقد وضعه فى الغربال ولم يستبق منه غير ما كان بلغة قريش ، وهى لغة القرآن

فالأشعار الجاهلية التى شرّقتْ وغرّبتْ بعد الإسلام هى الأشعار التى تساير القرآن من الوجهة اللغوية والنحوية ، بغض النظر عما أثر من الشذوذ القليل الذى احتاج إليه اللغويون والنحويون والصرفيون

وهذا «التوجيه» الذى صنعه القرآن كانت له يد فى «توحيد» اللغة العربية . فلولا القرآن لظل الشعر الجاهلى يختلف الصيغ والأوزان والأشكال ، ولكان باباً إلى « بلبلة » الذوق العربى باختلاف اللهجات والأذواق

فالقرآن هو الذى ساق العرب على اختلاف قبائلهم ومواطنهم ولهجاتهم فى تيار واحد . وهو الذى جعل من الشعر الجاهلى سناداً لما فيه من ألفاظ وتعابير ، بحيث لم يبق من ماضى الجاهلية غير ما أراد به القرآن أن يعيش

فلا تقل يا أحمد أمين إن الشعر الجاهلى قد استبد بالعقلية الإسلامية ، ولكن قل إن الإسلام هو الذى استبد بالأشعار الجاهلية وصيرها من شواهد القرآن

* * *

وهناك مسألة أدقّ ، وقد ينتفع بها من يؤرخون الأدب العربى ، وهى سبق القرآن إلى غزو الأذواق والقلوب فى البلاد التى فتحها المسلمون . فالمعروف عند المؤرخين أن الحياة الدينية كانت تسبق الحياة الأدبية فى كل بلد يدخله الإسلام ، لأن الإسلام شريعة مدنية واجتماعية ، قبل أن يكون شريعة أدبية وذوقية . فالفرس والهنود والمصريون والأندلسيون سمعوا القرآن قبل أن يسمعوا الشعر الجاهلى . وكذلك كان القرآن أسبق إلى تلوين ما صار عند تلك الأمم من شمائل وأذواق

وأحمد أمين صرّح بأن الأدب يتأثر بالدين فكيف جاز عنده ألا يتأثر المسلمون بأدب القرآن وهم يقرأون سوره فى الصلوات ويتدارسونه صباحَ مساء ؟

إن البيت الواحد من الشعر قد يؤثر فى نقل الذوق من وضع إلى وضع ، فكيف يجوز أن يُحرَم القرآن هذه المزية وهو يحمل مئات من الأخيلة والتعابير والمعانى ؟

إن القرآن هو أساس ماعرف المسلمون من المذاهب التشريعية والفلسفية ، وهو عندهم المرجع فى الشواهد اللغوية والنحوية والبلاغية ، فكيف يمرّ سحره القاهر بدون أن يؤثر فى أذواقهم الأدبية ؟

أليس من العجيب أن يقع هذا القول من أحمد أمين وهو يعرف أن وزارة المعارف المصرية توجب على معلم اللغة العربية أن يحفظ القرآن ؟

إن كلية الآداب التى يتشرف بالانتساب إليها أحمد أمين قد اعترفتْ بخطر حفظ القرآن ، ورضيتْ بألا يكون لخرّيجيها حظ فى تدريس اللغة العربية بالمدارس الأميرية إلا إن كانوا فى الأصل من طلبة الأزهر الشريف

فما معنى ذلك ؟

أليس معناه أن الأمم الإسلامية قد توارثت الاعتقاد من جيل إلى جيل بأن القرآن له تأثير شديد فى تكوين الذوق اللغوى والأدبى ؟

ألم يسمع أحمد أمين بأن الأستاذ مكرم باشا حفظ القرآن ليروض لسانه وذوقه على الفصاحة العربية ؟

ألم يسمع أحمد أمين بأن الدكتور يعقوب صرّوف كان يملك خمس نسخ من القرآن ليستطيع الأنس بالبلاغة القرآنية فى كل وقت ؟

ألم يسمع أحمد أمين بأن من المبشرين من عاش متنكراً فى الأزهر بضع سنين ليتذوق بلاغة القرآن لكى يتسنى له أن يواجه الجماهير بلسان عربىّ مبين ؟

فما معنى ذلك أيها الناس ؟

معناه أنه صار مفهوماً عند كل مخلوق أن القرآن أسٌّ متين من أساس الفصاحة العربية ، فكيف يجوز القول بأنه لم يؤثر فى أخيلة الكتاب والشعراء والخطباء ؟

أقول هذا وذهنى خالٍ خلوًّا تامًّا من العصبية الدينية ، فليس من همى أن أخلق أصدقاء للقرآن ، وإن كان ذلك مما يشرفنى لو تساميت إليه ، وإنما أنا رجل أشتغل بتدريس اللغة العربية ، وفى تلاميذى مسلمون ونصارى ويهود ، ومن واجبى أن أرشدهم جميعاً إلى الحرص على تذوق البلاغة القرآنية ، لأنها بلغت الغاية فى الدقة والعذوبة والجمال

* * *

وأريد أن أستقصى هذا الموضوع بعض الاستقصاء ، فقد تضيق الفرص عن درسه بالتفصيل فيما بعد

إن أحمد أمين يقف عند الشعر فى درس تأثير القرآن ، لأن الوقوف عند الشعر ينجيه قليلاً من المعاطب ، إن كان من الممكن أن يعرف سبيل النجاة بعد أن وقع منه ماوقع وهو لنفسه ظلوم

وللأستاذ أحمد أمين أن يسلك من مذاهب النجاة ما يشاء ، أما أنا فسأطوقه بطوق من حديد فلا يعرف سبيل الخلاص وإن بالغ فى التشكى والتوجع ، واستعدى علينا بغلاة وفلان

لا بد أن يكون أحمد أمين قد سمع بتأثير الإنجيل فى الأدب الفرنسى ، ولا بد أن يكون سمع بأن شاتوبريان تأثر فى أدبه بأخيلة الإنجيل

فهل يمكن القول بأن أثر القرآن فى اللغة العربية أقل من أثر الإنجيل فى اللغة الفرنسية ؟

إن أحمد أمين يقتل نفسه عامداً متعمداً ، إن قال بذلك ؟

وأتحداه أن يقول ، أتحداه ، أتحداه ، إن وجد السلامه فى غير الصمت !

إسمع أيها الصديق

إن القرآن قص على الناس أخبار الأنبياء ، فهل تعرف ما ابتدع المسلمون من الأقاصيص حول الأنبياء ؟

وهل تعرف كم مرة تعرض المسلمون لشرح ما فى القرآن من أخبار وأقاصيص ؟

وهل تعرف عدد التفاسير التى ظفر بها القرآن المجيد ؟

حدثنا القرآن عن بعض أخبار يوسف مع فرعون ، فهل تعرف أن هذا الحديث كان له مئات أو ألوف من الحواشى والذيول

ألا تصدق أن هذه الثروة القصصية أثر من آثار القرآن ؟

وهل يعرف أحمد أمين أن جميع العلوم التى عرفها المسلمون كان لها ثمرة هى تأييد القرآن

لقد استطاع القرآن أن يؤثر فى كل شىء حتى العلوم الرياضية فهى عند أهلها تأييد لآيات القرآن المجيد

والذى يراجع أحوال العرب والمسلمين فى حياتهم العلمية والأدبية يراهم يدورون حول القرآن فى أكثر الشؤون

وفى مطلع كل علم نرى الأبيات التى تقول :

إن مبادى كلّ فنّ عشرة الحدّ والموضوع ثم الثمرة

و « الثمرة » فى أغلب العلوم ترجع إلى تأييد القرآن من الوجهات التشريعية واللغوية والعقليـة . فعلوم الفقه والتوحيد والصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع يراد بهـا جميعاً فهم ما يشتمل عليه القرآن من أغراض علمية أو أدبية

وقد نقدت ذلك فى كتاب النثر الفنى حين تكلمت عن مذاهب كتّاب النقد الأدبى ، ولـكن ذلك النقد لم ينسنى خطر الحرص البادى من المتقدمين على فهم دقائق القرآن

ومعنى هذا الـكلام بطريقة صريحة أنى كنت أحب أن تكون العلوم اللغوية والأدبية مقصودة لذاتها ، بغض النظر عن جعلها وسيلة لفهم أسرار الإعجاز فى القرآن المجيد ، ولـكنى ما كنت أعلم أن سيجىء رجل كالأستاذ أحمد أمين يحكم بأن القرآن لم يؤثر فى الحياة الشعرية ، ويقول إن ماوقع من العرب لا يصح وقوعه إلا « فى الطبيعة القاصرة ، والملـكات المحدودة » مع أن العرب قد استوحوا القرآن فى جميع الشؤون وجعلوا الأدب كله وسيلة لفهم ذلك القرآن

وخلاصة القول أن حفظ القرآن وفهمه كان من الوسائل التى يتذرع بها الشعراء والـكتاب والخطباء للتفوق فى البيان ، فكيف يجوز القول بأن الشعراء لم ينتفعوا به فى تطور التعابير والأغراض ؟

ولنذكر دائماً أن العرب بعد الإسلام لم يكونوا أمة واحدة ، فقد انتشرت اللغة العربية فى أقطار كثيرة مختلفة المشارب والأذواق ، وكان المتعلمون بها يشارفون المئتين من الملايين ، فهل يمكن الحـكم بأن تلك الأمم جميعاً أصابها العقم فلم تنتفع واحدة منها بأسلوب القرآن ؟

وهل هذا يعقل إلا عند من يسارعون إلى ارتجال الأحكام بلا مراجعة ولا استقصاء ؟

إن مؤرخى الأدب الفارسى ومؤرخى الأدب التركى نصوا على أن القرآن أثر فى هذين الأدبين تأثيراً بليغاً ، فكيف يجوز ألا يتأثر الأدب العربى بالقرآن وهو به ألصق ، وإليه أقرب ، ومن أخيلته وألفاظه وتعابيره يستمد القوة والحيوية ؟

أنا لا أستسيغ القول بأن الأدب العربى وصل إلى ذلك الحد من الجمود فى الاستفادة من القرآن مع أنه استفاد من كل ما وصل إليه من ثمرات الآداب الأجنبية ، وقد استطاع بالفعل أن يؤرخ الحضارة التى عرفها فى الشرق والغرب ، بحيث صار مرآة لما رآه العرب فى الممالك الآسيوية والإفريقية والأوربية

ولا ينكر ذلك إلا رجل يكابر فيما تلمسه الأيدى وتراه العيون

* * *

وأختم كلمة اليوم بعرض فكرة لا يختلف فيها اثنان

وتلك الفكرة هى تأثير القرآن فى وحدة اللغة العربية ، فبفضل القرآن امتدت الحيـاة فى لغة قريش نحو خمسة عشر قرناً . ولو أن العرب خلت حياتهم من الدعوة الإسلامية لـكان من المستحيل أن يكون فى الدنيا إنسان يفهم ما أثر من لغة قريش قبل الإسلام بقرن أو قرنين

وإنما استطاع القرآن أن يحفظ وحدة اللغة القرشية ، لأنه كان مفهوماً فى كل أرض أنه نموذج عال للبلاغة العربية ، فكانت البلاد الإسلامية ترجع إليه فى صيانة لسان العرب من البلبلة والانحراف .

والـكتاب الذى تسود لغته فيما اختلف وائتلف من الأقطار الإسلامية لا يبقى بينه وبين أذواق الشعراء حجاب

وماذا يريد هذا الأستاذ المفضال ؟

أيريد أن يُلغى الناس عقولهم ليصدّقوا أحكامه الخواطىء على ماضى الأدب العربى ؟

إن جميع القراء قد اتفقوا على أن قدمه زلت وهو يحاول تزهيد الجمهور فيما ورثناه عن الآباء والأجداد من الثروة اللغوية والأدبية . ولو أننى استبحت نشر ما سمعت من أصدقائه الأوفياء فى نقد ما انزلق إليه ، لمادت الأرض تحت قدميه ، وعرف أنه يتعلق بخيوط الأوهام حين يظن أن فى القراء من ينظر إلى أحكامه الأدبية بعين الاستحسان

إن الأستاذ أحمد أمين يعانى اليوم أزمة أخلاقية ، لأنه يعرف أن الاعتراف بالخطأ من مكارم الأخلاق . فإن لم يعترف بخطئه طائعاً فسيتولى القراء هدايته إلى الحق . وهو يجنى على نفسه إن كان يتوهم أن قراءه ليس فيهم من ينصب الميزان للتمييز بين الحقائق والأباطيل

وسنرى فى المقال المقبل شواهد جديدة من أحكام ذلك الرجل المفضال .

زكى مبارك